اغلاط المستشرقين

للعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي

أ ٠ تمهيد

لا يجوز لأحد ان ينكر على المستشرقين مالهم علينا — نحن الناطقين بالضاد — من الفضل في نشر تصانيف الاقدمين من السلف وتعميم فوائدها ٠ ولولا هؤلاء الرجال الأفاضل لفقد جانب عظيم من ثروتنا — أو'لا اقل من أن ذياّلك الكنز كان يبقى دفيناً إلى هذا العهد من غير ان نستفيد منه فائدة طيبة لا نحن ولا اولادنا ٠

والمستشرقون اذا نشروا كتاباً يتمسك به سائر ابناء الغرب من محبي تراث العرب وتالدهم ٠ ويعتقدون في زملائهم العلم العالي والتحقيق البالغ ولا يسمعون لعربي إصلاح شيء لاولئك القوم ٠ لا بل إن بعض ابناء هذا اللسان المبين ، ينسبون إلى المستشرقين كل تحقيق ، ويظنون أنهم اذا نطقوا بكلام او بحقيقة كان الامر في منتهى التحقيق ، ولا تعقيب عليه ولا استئناف ٠

على اننا نرى في هذه النسبة المبالغة بل الغلو ، ونظن ان علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق كسائر الناس ٠ ولا بد من ان ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء وينبذ ، ويبلغ الى صميم الحق فيتبع ٠ ولقد وجدنا هنوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الامم ، وفي جميع التصانيف ، وما نشروه من الكتب ، ولا يمكننا أن نتعرض لجميع هفواتهم ، فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم ، بل عدة أسفار، على أن مالا يبلغ كله لا يترك جله ٠ ونحن نذكر بعض الامثلة لتلك الهنوات أو الهفوات ، لكي لا نكون من الكاذبين في مانذهب اليه ، ودونك بعض هذه الأوهام :

٢ فريتغ الالماني

لفريتغ المستشرق الالماني كتب كثيرة نشرها بالعربية ، ونقلها إلى اللاتينية ، أو إلى الالمانية ، ومن هذه المؤلفات معجمه الشهير وهو معجم عربي منقول الى اللاتيني . ولقد عثر فيه عثرات لا تحصى . وكل عثرة تهتز لها الارض ومن عليها . ومن جملة ذلك ما ذكره في مادة (ب ي ب ك) قال : « بَيْبَن (وزان زينب) ضرب من الصفصاف عند أهل الاندلس ويسميه غيرهم باذَامك » وهذا كلامه باللاتينية dicta باذَمَك alūs Species salicis, Andalusūs قلنا والكلمة ليست في كتاب عربي ثقة . فمن أين أتى لنا بها ؟ — انهُ نقلها عن معجم غوليوس ولم يشر اليه بخلاف مألوف عادته ، اذ يذكر دائمًا المصدر الذي يعتمد عليه . فرجعنا الى غوليوس فاذا به يذكر هذا الكلام عينهُ وينسبه إلى ابن البيطار . فبحثنا في مؤلف هذا النباتي فوجدناه يقول في مادة باذامك : « قيل انه الشجر المعروف عندنا بالاندلس بالبنين وهو صنف من الصفصاف . . . » فالطبعة المصرية المشهورة ذكرت الصفصاف باسم (البنين) . ولا جرم ان هذه اللفظة غير صحيحة . فقرأها غوليوس « البَيْبَن » فنقلها عنه فريتغ وعنهُ نقل محيط المحيط البيبن كزينب فقال : « البيبن ، الباذامك » ولم يزد على هذا القدر . واذا أردت ان تعرف ما هو الباذامك باحثًا عنهـا في محيط المحيط فانك لا ترى لها أثرًا فيه في مادة (ب ا ذ ا م ك) ولا في مادة (ب ذ م ك) فتبقى جاهلا لما تقرأ . اما فريتغ فقد ذكر باذانك وبادامك بالمعجم وبالمهملة وقال : هو الصفصاف ويسميه الاندلسيون بَيْبَنا . فانظر الى ما في محيط المحيط من الخلل والقصور . وقد بحثنا في ما عنـدنا من معاجم اللغة الاسبانية عن كلمة (بَيْبَن) فلم نجد لها اثرًا . فسألنا أحد الآباء الكرمليين الاسبانيين عما يعني عندهم الصفصاف فقال : (بَنْبَر) وزان جعفر . فقلت له اكتبها فكتبها هكذا VIMBRE (١) فعرفنا منه ان

(١) اغلب الاسبانيين العصريين يقولون اليوم MIMBRE وكلتا الكلمتين ترى مدونة في معاجمهم ويقابلها في الفرنسية SAULE NAIN اي الصفصاف القزم . و Osier اي الوشيج وقد اخطأ الدكتور لكلير حين كتب في ترجمته في ملحق العدد ٢٣٧

الاسبانيين كثيراً ما ينطقون بالحرف V باء وفاء على المبادلة، ومنه بلنسية وهي بلسانهم VALENTIA ووادي الكبير وبلسانهم GUADAL QUIVIR والوادي الابيض وبلسانهم GUADALAVIAR والبركان VOLCAN وبليش VELEZ والبندقية VENETIA والبيرة ELVIRA وقلعة رباح CALATRAVA إلى غيرها من الكلم التي لا تحصى . اذن الكلمة المنشودة والصحيحة هي (بِنْبَر) فصحفت (بِنْبن) في معجم غوليوس وفريتغ والبستاني الاكبر (١) ولم يذكرها الشرتوني ولا صاحب البستان . وصحفها طابع المفردات لابن البيطار بصورة (البنين) كانها جمع (ابن) وصحفت ايضاً في بعض النسخ الخطية : « نفس ، وبتين ، وتبين ، وبنير ، ونبير ، ونبيز ، وبنيز ، إلى مالا يحصى عدة . والصواب ماذكرناه وعليه الاعتماد ، فليحفظ .

وذكر فريتغ في معجمه في مادة (ب و ل) البالة فقال : « المُرُّ (كذا بهذا الضبط اي كقفل) الذي يعتمل به في أرض الزرع » والظاهر انه لم يفهم العبارة ، والصواب المَرّ بفتح الميم ، ويقابله بالفرنسية PELLE أو BÈCHE او نحو ذلك . ولو فهم ما كتب لنقل الكلام إلى اللاتينية ، فلم يتعرض لذلك .

« ينبر » بياء مثناة من تحت في الاولى . ووهم ثانية حين كتب في ملحق العدد ٨١٥ Innbra وبالعربية ينبر . والصواب ما اوردناه لك وحققناه من آبائنا الاسبانيين الكرمليين في بغداد .

وقد ذكر لكلير بين تصحيفات (بيبر) في ملحق كلمة خلاف ، العدد ٨١٥ « بعين ، وسن » فتأمل .

(١) نشر الدكتور سليم شمعون وجبران النحاس كراسة سمياها «تنبيهات اليازجي على محيط المحيط» فطبعا ما يتعلق بذلك المعجم الاغلاط التي وردت في باب الهمزة . فطالعناها فاذا هي فارغة مما هناك من الاغلاط الشائنة المشحون بها محيط المحيط . ونحن نجل الشيخ اليازجي عن ايراد تلك الاقوال الطويلة الفارغة لتأييد صحة كلمة واحدة والسكوت عن اوهام شنيعة كثيرة وردت في باب الهمزة . فالمصحَّح في تلك الكراسة هو دون العُشر ، ومن الغريب انهما سكتا عن هفوات عظيمة كثيرة تصغر عندها ما اورداه من هذا القبيل .

وذكر في مادة (ب ا لا و ن) ما هذا نقله بحروفهِ الاعجمية : « Secundus dies hebdomadis,-Gol. ad Alferg p. 17 ومعنى ذلك بلساننا « هو يوم الاثنين من الاسبوع نقل ذلك غوليوس عن الغرغاني ص ١٧ » فراجعنا هذا الكتاب فاذا فيه هذان البيتان :

اؤمل ان اعيش وان يومي باول او بِأهْوَن او جبار
أو التالي دُبار فان افته فمؤنس أو عروبة او شبار

فقرأ غوليوس بأهوَن المركبة من باء الجر و « أهون » كأوحد وهو يوم الاثنين عند الاقدمين كلمة واحدة. وزان ناقوس فقال « باهون » فادخل في لغتنا كلمة لم يكن للعرب فيها عهد ٠

٣ً غوليوس الالماني

هذا اللغوي الالماني كثير السقطات والعثرات ٠ وقد اكتفينا بما نقلناه عنه في نقدنا لمعجم فريتغ فلا حاجة لنا الى الاطالة ٠

٤ً الدكتور لكلير ناقل مفردات ابن البيطار الى الفرنسية Dr. LECLERC

في المفردات في مادة صفراغون (٢ : ٨٥ من النسخة المطبوعة في مصر) : اسم طائر يسمى بالافرنسية هكذا٠ وهو المسمى طرغلوديس وسنذكره في الطاء ٠ اه ٠— ونقل اسم هذا الطائر بقوله Motacilla وقال في التعليقة التي علقها على الترجمة المذكورة ما هذا معناه بلساننا : « الكلام هنا على Phinis الذي ذكره ديسقوريدس وهو المعروف عند اللاتين باسم Ossifragus الذي نذكره بعد ذلك باسم طرغلوديس »

فهذا كلام فيه خبط وخلط ٠ فالطرغلوديس طويئر معروف عندهم باسم Troglodyte واما الذي سماه فينس كزبرج باليونانية فهو الذي سماه العرب فيئة المصحف عن فينة اليونانية بحذف علامة الاعراب من الاصل ٠ وهو نوع من النسر سماه العرب باسماء مختلفة ٠ وهو المسمى باللاتينية Ossifragus بالتذكير على ما قاله بلنيوس Ossifraga بالتانيث على ما قاله لكريتيوس Lucretius وقد كرر هذا الغلط الدكتور لكلير في مادة طرغلوديس ٠ — ولما كان الدكتور المذكور بنى قصوراً شاهقة على كلام ابن

البيطار فنحن ننقل هنا ما قاله في هذا الموضوع :

« طرغلوذيس (كذا ورد في النسخة المطبوعة اي بالذال المعجمة) الرازي في كتاب الكافي : انه عصفور صغير اصغر من جميع العصافير ، اكثر ما يظهر في الشتاء . لونه متوسط بين لون الرماد والصفرة . وفي جناحيه ريش ذهبي ، ومنقاره دقيق ، وفي ذنبه نقط بيض ، له حركات متواترة وهو دائم الصفير قليل الطيران له خاصية عجيبة في تفتيت الحصاة المتكونة في المثانة ومنع ما لم يتكون . — الرازي في الحاوي : انه يسمى بالافرنجية صغراغون (كذا بغينين معجمتين والصواب صفراغون بفاء بعد الصاد) . — ديسقوريدس في الثانية : هو نوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون . اذا شرب من جوفه (كذا) قليل فتت الحصاة » اه .

فنقل الدكتور لكلير صفراغون بقوله Ossifrage ثم علق على قول ابن البيطار بالافرنجية ما هذا ترجمته الى لغتنا : « إنه لأمر جدير بالملاحظة قوله « بالافرنجية » ونص ديسقوريدس اليوناني يقول « بالرومانية Pwpraïsti . وقد أعلمنا ابن جلجل ان كتاب ديسقوريدس نقل الى العربية في خلافة المتوكل اي في منتصف المائة التاسعة للميلاد وكان ذلك بُعيد احكام عرى الروابط بين شرلمان وهرون الرشيد . فلم تكن يومئذ رومية في رومية بل في مملكة الافرنج . فهنا اول شاهد على ظهور كلمة «الافرنج» في الآداب العربية بدون ادنى ريب . وفي فصل المشمش نرى شاهداً آخر من هذا القبيل . وقد رأينا ان Motacilla troglodytes هو الذُعرة في الرقم المعلم ب ١٤٠١ . فهذا هو Phinis المذكور في ديسقوريدس . » اه كلام الدكتور لكلير .

قلنا : لما ذكر ابن البيطار اللغة « الافرنجية » لم يرد بها اللغة الفرنسية لعدم وجودها في عهد شرلمان وبُعَيده ، انما كانت اللغة اللاتينية في انحطاطها . واللغة التودسكية كما ذكر هذه الحقيقة المؤرخون . فالمراد باللغة الافرنجية هذه اللغة اللاتينية المخلوطة بغيرها من اللغات ولا سيما التودسكية وغيرها والتي من جميعها نشأت اللغة الفرنسية بعد ذلك الى هذا الحين .

فالكلمة اللاتينية هي Sparganium وهو اسم الطرغلوذيس او الصفراغون والكلمة من اصل يوناني لكن اليونانيين لم يستعملوها بمعنى هذا الطويئر بخلاف اللاتين . ومعنى

الكلمة « ذو الجدَّة » او « الجُدَيدَة » تصغير الجدة المذكورة ويراد بها ما نريد من معنى الشريط . وذلك لخطط على ظهره وذنبه كانها أشارير او جدد او قِدد .

اما الاسفراغون Ossifragns وهو غير الصفراغون (وزان افلاطون كما قال في برهان قاطع ، وليس صفراغون بكسر الاول كما ضبطها الدكتور لكلير في مظنة المادة وفي مادة طرغلوذيس ايضاً) قال التبريزي الحيدرآبادي ما معناه : « صفراغون على وزن افلاطون ، بالغين المعجمة (قبل الواو) : لفظ يوناني هو اسم طويئر بجثة العصفور اسمه بالعربية « عصفور الشوك » ويسمى في غير هذه الديار : طائر الشوك وبلبل الشوك ويسمى في هذه الربوع « بوقليجة بلبل » بسبب تغريده . ويدعى في مواطن اخرى عصفور الشوك « والطائر المغرد » وبعضهم سموا صفراغوناً الطائر الذي هو من جنس الجوارح المعروف باسم « چاقر طُغان » اي الصقر اه . ومن هذا الكلام يتبين امران: الاول انهم ارادوا بالصفراغون طائرين الواحد صغير والثاني كبير . والصغير هو الطرغلوذس او عصفور الشوك ، وبلسان العلم Troglodytes europens وبالفرنسية Troglodyte ordinaire وبالفرنسية العامية Térichot و Fourre buisson . واما الثاني الكبير فهو البُلَح وله اسماء كثيرة في العربية منها الهُماء والهُماي، والاغثر، والفَيئة (واصلها الفينة) والبُلت، والأبغث ، وكاسر العظام ، والمكلّفة ، والاغثر والسَّتل الى غيرها ، فيكون الصفراغون : الاسفراغون نفسه وقول الدكتور لكلير هو Motacilla troglodytes للصغير يكاد يكون صحيحاً . فليحفظ كل ذلك (١)

(١) ليسلم كلام ابن البيطار من الخطل ويصح كلامه يجب ان تصاغ عبارته هذه الصيغة في مادة صفراغون : (صفراغون : اسم مشترك بين طائر وطويئر ، فالطويئر هو المسمى ايضا طرغلوديس ، والطائر هو المسمى ايضا بالافرنجية صفراغون اي البلح وهو كاسر العظام Ossifragus — وفي مادة طرغلوذيس يقال « الرازي في الحاوي: انه المسمى بالافرنجية صفراغون وهو غير الصفراغون الذي يقع على البلح بل هو الطويئر المعروف باسم طرغلوذيس ايضا أي Sparganium ، ديسقوريدس في الثانية هو نوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون اي SPARGANIUM اذا أخذ شيء من جوفه فتت الحصاة »

ونقل الدكتور لكلير المذكور في العدد ٢٢٦٢ ما قاله ابن البيطار في همقاق ، إلا أنه كتب الكلمة همقان بنون في الآخر كما جاءت مطبوعة في النسخة المصرية إذ جاء فيها ما هذا نقله بأوهامه : (همقان ، أبو حنيفة : هو حبٌّ يشبه حب القطن يكون في جماعة (كذا) . كالخشخاش ، إلا أنها صلبة ذات شُعب تقلى وتؤكل للجماع وتكون في جبال بلغار (كذا) » اه — والصواب في جماعة : جماحة ، وبالفرنسية Capsule ، وهمقان صوابها همقاق بقافين كما قاله ابن سيده نقلاً عن الليث في كتاب العين الموجود عندنا منه نسخة خطية ؛ وليس جبال بلغار هي الصحيحة ولا جبال بعلم (كجعفر) كما في لكلير ؛ إنما الصواب هو : بَلْعمّ بتشديد الميم كما في اللسان وتاج العروس ، وبلعمّ هم بنو العم وهم من العرب ومنازلهم الأهواز وجبالها ، وليس المراد بهم هنا بلعم التي في بلاد الروم ، إذ العرب لم تعرف يومئذٍ ألفاظهم ولا تعبأ بها ، ولا سيما لأن أهالي ديار الروم لا تنطق بالعين ، ولو نقلوا بعض الكلم عن لسان العرب .

وقد علق لكلير على شرح كلمة همقان ما يأتي معناه : (نجهل هذا الحب ، وبَلعم — وضبطها كجعفر — بالأحرف العربية وشكلاتها كما ضبطناها هنا — على ما قاله صاحب مراصد الاطلاع : مدينة في بلاد الروم . وكتبها فريتغ : همقاق . وصنثمير Sontheimer همقال) اه كلام الدكتور لكلير . فترى فيه ما ترى من الخطأ .

وإذا كان بين المستشرقين من يلحن في ضبط الألفاظ ، فإنك لا تجد في ذلك للدكتور لكلير مثيلاً ؛ فإن الظمخ مثلاً وهي بالظاء المشالة المعجمة المفتوحة الميم والمكسورة الخاء المعجمة ، ترى عنده في العدد ٥٣٩ : الطمح بالطاء المهملة المفتوحة والميم المفتوحة وفي الآخر حاءً مهملة ، وفي العدد ٥٤٠ و ٥٤١ و ٤٥٢ يضبط الجوز المفتوحة الجيم : الجُوْز كقفل ، ويضبط الجَوْهر وهي مشهورة بفتح الجيم : الجُوْهر بضمها ، ويضبط كذلك الجولق ، ويضبط جبل بارِمّا وهو بفتح الباء وكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة وفي الآخر ألف قائمة : بارْما ، ويكتبها Barma وهذا الجبل لا وجود له ، إنما الموجود ما ذكرناه وهو المعروف اليوم عندنا في العراق باسم جبل حمرين Humrin ؛ ونحن لا نريد أن نتتبع الدكتور لكلير في جميع

من القه فإنها لا تكاد تحصى، ويجب أن يعاد النظر في كتابه من أوله الى آخره لتُنقى منه ويُنقى منها ·

٥ً كليمان هوار Clément Huart الفرنسي

وضع الفرنسي كليمان هوار عدة كتب ونقل من التركية والعربية مؤلفات جمة، وهو أيضاً كثير العثرات والسقطات، ونحن لا نريد أن نذكرها كلها، فهذا صعب ويستلزم وقتاً جليلاً، إلا أننا نذكر ما جاء في نقله كتاب البدء والتاريخ لمطهّر ابن طاهر المقدسي، فقد جاء مثلاً في الجزء السادس في الصفحة ٩٣ ما هذا صورته: «وكان (أبو مسلم) لا يطأ المرأة منهن في السنة إلا مرةً واحدةً ويقول: يكفي الإنسان أن يختن نفسه في السنة» هكذا روى الرواية أي بقوله (يختن نفسه) بلا أدنى تصحيح، وهكذا نقلها الى الفرنسية إذ قال في ص 93 من النص الفرنسي ما هذا عادته بحروفه:

[Il suffit à l'homme, disait-il, de se circoncire lui-même une fois l'an]

فهذا كلام لا يتفق مع ما سبق ولا مع ما يلحق، فلا جرم أن هناك خطأً من الناسخ، ويجب أن يكون هكذا: (يكفي الإنسان أن يُجِنّ في السنة مرةً، أو أن يُجنن نفسه في السنة مرة، أو: أن يُجِنّ نفسه مرةً واحدة) الى ما ضاهى هذا التعبير، وأما نقله (أن يختن نفسه) فمن المضحكات؛ إذ كيف يختن نفسه في السنة مرة وهو لا يجد في جلده مادة لعمله هذا في كل سنة؟ أفليس ذلك من أقوال المحال؟ — فهذا ما بلغ اليه علم هذا المستشرق وهو في مقدمة المستشرقين الفرنسيين ·

وقال في الصفحة التالية أي في ص ٩٤: (وكان (أي أبو مسلم) أقل الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً، يُخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف مآزف) كذا بهذا التعبير · وقال في الفرنسية ما هذا نقله بكلمه في ص 93 من النص الأفرنجي:

[Il avait peu d'avidité, mais il étais grand mangeur. Chaque jour, dans sa cuisine, on faisais cuire trois mille pains (?) appelés **ma'âzif.**]

وفي مختصر الدول لابن العبري المطبوع في بيروت (١) ماهذا نصابه : (وكان من أشد الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً يُخبز كل يوم في مطبخه ثلاثة آلاف قرف) ، فبين كلام المؤلفين فرق بَين ؛ فالأول يقول : أقل الناس طمعاً ؛ والثاني يقول : أشد الناس طمعاً ، ولا جرم أن المصيب هو الأول ؛ لأنه لو كان أبو مسلم أشد الناس طمعاً لما أطعم الخلق ذلك الطعام الوافر . وفي قول الأول ثلاثة آلاف مآزف خطأ ظاهر ، فكان يجب أن يقول : ثلاثة آلاف من المآزف ، أو ثلاثة آلاف مازف ؛ لكن لا معنىً للمأزف ولا للمآزف يدل على الخبز ، فالغلط ظاهر من الناسخ ؛ وقول الثاني ثلاثة آلاف قرف مبالغة لا يقبلها العقل ، لأن القرف في لغتنا وعاء يدبغ بقشور الرمان يُجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل ، والجمع قروف ، ولا يمكن أن يتصور عاقل أن هناك رجلاً يستطيع أن يهيئ كل يوم ثلاثة آلاف قرف ليطعمها الناس لما في هذا العمل من النفقة ووجوب كثرة الرجال وإيجاد مثل تلك الأوعية كل يوم حتى يتمكن من طبخها وإطعامها الناس ، فلا جرم أن في الأصل المنسوخ عنه خطأ ظاهراً ، ونزيد على ذلك أن القرف لا يخبز بل يطبخ ، فوجب إذن أن يكون هناك لفظ يقرب من (قرف) ويعني الخبز ، وهذا اللفظ هو (قُرص) بقافٍ مضمومة يليها راء ساكنة

(١) وقف على طبع هذا الكتاب الأب أنطون صالحاني اليسوعي وقد فاته أغلاط كثيرة هي أغلاط كلمات مصحفة لا غير ، إلا أن تلك الكلمات شوّهت المعنى تشويهاً شائناً وهو ضعيف البصر في ردّ الاعلام الى صحيحها . فقد جاء مثلاً في ص ١٩ في نحو آخر الصفحة هذا الكلام : « فلماجدُوا في ذلك بأرض شنعار وهي السامرة » فقال في الحاشية : « وفي نسخة : سامرة » ولم يزد على هذا القدر . والصواب ان يقول : بأرض سنعار (بالسين المهملة لابالشين المعجمة لانها مركبة من « سِنْ » أي القمر . « وعار » وهي مقلوب « أرعا » أي أرض . فيكون معناها « أرض أو ديار القمر لأن القمر كان يعبد فيها . والغلط الثاني هو السامرة . والصواب سامَرّا التي يكتبها بعضهم سامرة أو ساء من رأى الى غيرها من الصور وقد ذكرناها في مقالة لنا في لغة العرب ٦ : ٧٢١ فلتراجع للاهتداء الى الحق والصواب . ومثل هذا الوهم شيء كثير .

وفي الآخر صاد . قال في التاج : القرصة الخبزة ويقال هي الصغيرة جداً كالقرص ، والتذكير أكثر ، وجمع القرص قرصة وأقراص مثل : غصن وغصنة وأغصان ، وجمع القُرْصة : قُرَص كغُرْفة وغُرَف وفي الحديث : فأتى بثلاثة قِرَصة من شعير . » انتهى

وقد قلنا إن المآزف لا تدل على أي نوع من الخبز كان ، والارجح ان الاصل : (ثلاثة آلاف من الموافي) والموافي جمع ميفي ، والميفي : إرَة توسع لخبز الملة . وقد يراد بها خبز الملة نفسهُ من باب تسمية الشيء باسم مكانهِ أو ظرفهِ او محله كما هو معروف ، فيكون معناه انه كان يخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف خبزة من خبز المَلَّة وهي الرماد الحار ، وهذا أمر غير بعيد بل معقول .

بقي هناك كليمان هوار نقل الى الفرنسية قول المؤلف : (... وكان اكثرهم طعاماً) بما معناهُ (انه اكولاً) ، وهو غريب ، والمعنى الظاهر هو انه كان كثير إطعام الناس . فلم يفهم العبارة ، فاذا كانت هذه العبارة الصغيرة على ظاهر معناها لم يفهمها فكيف يفهم سائر التعابير العويصة التي تحتاج الى اعمال نظر وفكر ؟ مع أنه لو تدبّر قليلاً لانتبه إلى المراد بما يأتي من سياق الكلام ، فانه كان يعدّ تلك المعدات من الاكل لا لنفسهِ بل للناس الذين كانوا يأتون اليه . فهذا علم اصحابنا المستشرقين يغرقون في قطرة لا غير .

وقال كليمان هوار في ص ٧٤ من الجزء المذكور من كتاب البدء والتاريخ : « وأمر ببناء حائط سمرقند (والباني أبو مسلم) ليكون حصناً لهم إن دحمهم عدو » — كذا قال : (دحمهم) ونقلها إلى الفرنسية بقوله :

Il ordonna de construire à Samarquand un mur d'enceinte qui pût servir à ses habitants de citadelle si un ennemi (survenait à l'improviste.)

فالنقل صحيح لكن النص العربي مغلوط فيه ، والصواب أن يقول : (دهمهم عدو) بهاء بعد الدال ، لأن معنى دحمه بالحاء : دفعه شديداً ، وأما دهمه بالهاء فمعناه : غَشيه وهو المطلوب هنا .

وورد في الصفحة ٦٣ من الكتاب المذكور ما هذا نقله : « وكثرت جموعه وهو

يظهر لكل واحدٍ منهما أنه معه ، ويعده النصر على صاحبه ؛ فلما قوي أمره وتكاشف بؤسه (هابه الفريقان) فلم يفهم العبارة ونقلها الى الفرنسية هكذا :

Quand sa position fut devenue très forte, et que le mal qu'il pouvait causer se montra à découvert, les deux partis le craignirent.

فترجم الى لغته تلك العبارة مع ما فيها من ظاهر الفساد والتدافع ، زد على ذلك ان (تكاشف) لم يرد في لغة الفصحاء بالمعنى الذي يشير اليه في الترجمة الفرنسية ، والصواب أن يقال هنا : « فلما قوي أمره وتكاثف بأسه » أي واجتمعت قوته وتضامّ بعضها الى بعض .

وفي هذا الكتاب شيء لا يحصى من هذا القبيل ، وجاءت ترجمته وتابعه لقراءته المغلوط فيها ، والظاهر أن الرجل لم يكن راسخ القدم في العربية ، فهو كثير العثرات والزلات فيما تولى طبعه أو ترجمته الى لغته ، وهذا أعظم دليل على أن المستشرقين يحتاجون الى عربي يصحح لهم مطبوعاتهم ويصلح ترجماتهم .

٦ م . ج . دي خويه M. J. de Goeje

دي خويه أرسخ المستشرقين قدماً في اللغة العربية وأعلاهم كعباً وأوفرهم اطلاعاً على لغتنا المبينة ، ومع ذلك فقد فاتته بعض أمور ؛ فقد جاء مثلاً في كتاب فتوح البلدان للامام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وقد تولى طبعه في ليدن في سنة ١٨٦٦ في ص ٨ مانصه : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم من الشجر مابين أحد الى عَير وأذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محارثه وعَربه » . هكذا ضبطها بتحريك العين المهملة والراء والباء وفي الآخر هاء مضمومة . وفسرها في المعجم الذي وضعه في آخر الكتاب ماهذا معناه بالعربية (وكلامه باللاتينية) « العرب بالتحريك جمع عَرَبة وهي المركبة ، ثم قال : هذا ما ورد في النسخة الأولى التي اعتمدت عليها وفي النسخة الثانية : (غَرْبة) بغين معجمة مفتوحة يليها راء مهملة ساكنة . والعمدة على النسخة الأولى يتلوها قوله (محارثة) وهو جمع أيضاً اهـ كلام الشارح أو الناشر . — قلنا : إن الناطقين بالضاد لم يعرفوا في عهد البلاذري (المتوفى في سنة ٢٤٧ للهجرة أو ٨٦١ للميلاد) كلمة العربة بمعنى المركبة ، والرواية الصحيحة هي

رواية النسخة الثانية أي غَرْبه والمراد بالغرب الراوية والدلو العظيمة التي يستقى بها من البئر لسقي الأراضي المزروعة ، ويكون لكل صاحب أرض غرب أو أكثر وعدة محارث .

ونشر دي خويه خزانة كتب البلدان لجماعة من مصنفي العرب ، ومن الجملة تولى نشر كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للبشَّاري كما يسميه العرب ، أو للمقدسي كما يدعوه الأفرنج . وفي هذا السفر أوضاع علمية كثيرة أصاب الناشر في بعضها وأخطأ في كثير منها . من ذلك كلامه على أنواع الثمر في ص ١٣٠ فقال : « الهليات والهيروم واليعضوض والمنحدر والجيشوان (الخيشوان في نسخة أخرى) والسهريز والغراني » . وصوابها : « الهلبات (بالباء الموحدة التحتية) والهيرون (بنون في الآخر) والتعضوض (بتاء مثناة من فوق لا من تحت) والجَيسُوان (١) . (وهي بجيم مفتوحة في الاول وياء مثناة من تحت فسين مهملة مضمومة فواو فالف فنون) وقد صحف جميع الكتاب واللغويين هذه الكلمة فجاءت تختلف بين جيسران (بالراء) وجيشران (بالشين المعجمة والراء) والخَيْشران والخَيشوان . وكلها خطأ . والصحيح ما أوردناه . والشهريز بالشين المعجمة وقد يقال بالمهملة أيضاً — والغواني وهو المسمى اليوم عندنا بالبرْبن وزان جعفر وأصله من الفارسية « بهارْ بانو » أي الغانية أو الغواني وهذه من التعريب المعنوي .

وفي ص ١٣١ ذكر بعض أنواع السمك في دجلة وعدَّد بينها : « البمن والساح والدباقة والرماين والبرسوح والاسبول والجواف والزجر (ذكر الزجر مرتين: مرة بعد الشيم ومرة بعد العين لا يمكن أن يذكر المؤلف النوع الواحد مرتين وفي كل مرة يجعله ضرباً غير الضرب الاول . والصواب أن الزجر الاولى صحيحة والزجر الثانية هي الذكر بذال معجمة فكاف فراء .) والسحدان (؟ الشحذان) المارماهي » . — والصواب

---

(١) في محيط المحيط في مادة (ج ي س ر) الجَيْسَرَان جنس من أفخر النخل معرب كيسران بالفارسية ومضاة الذوائب اهـ . وفي التاج في مادة (ج ي س) والمصباح في مادة (ج س و) الجيسوان . فليحرر ما هناك من الخلل في اللفظ .

في ذلك : اليَمّي والبَياح ، والمنقاه أو المنقار ، والرُماني ، والترستوج ، ويقال فيه أيضاً الطرستوج ، والاسبور . (واليوم يسميه أهل البصرة الأُصْبور وزان العصفور وبصاد بدل السين) والجَوْفي والذكر ، والسِيْجان والمارماهيج ويسمى اليوم المرمريج وهو من الفارسية مارماهي .

وقد أصلحنا كل ذلك لان الكتب المصرية الناقلة ما في هذا السَفر الجليل وأشباهه نقلت هذه الاغلاط اعتماداً على علم المؤلف ووقوفه على مصطلحات السلف . وقد رأيت أن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو .

ونحن لانريد أن نكثر من هذه الشواهد فهي لاتكاد تحصى . وقد وجدنا مثل هذه الاوهام وأعظم منها في جميع مطبوعات المستشرقين . لكن الاتيان على ذكرها يحدو بنا الى وضع كتاب ضخم كثير المجلدات لنوفي البحث حقه . فاجتزأنا بما ذكرنا ليكون ذلك مثالاً يفهمنا أن المستشرقين لم يؤتوا فصل الخطاب في لغتنا ولاهم الحجة الثبت في لساننا . وليس ذلك سُبة تلحقهم دون علمائنا فلادبائنا مثل هذه الأوهام أيضاً لتبقى العصمة لله وحده . وهو العليم الحكيم .

بغداد

الأب انستاس ماري

الكرملي

